

رواسب منها تحتكم في فهمنا لتاريخنا وذوقنا لأدبنا ، بل لا تزال دراستنا لأدب العربية الذي هو نبض وجداننا المشترك ومناطق وحدتنا الدوقية ، تدور غالباً في النطاق الذي ورثناه من عصور خلّت .

والعربية قد كانت لنا من قديم أكثر مما كانت لغة أخرى للناطقين بها ؛ وذلك بحكم اتصال العربية ، لغة المعجزة الدينية ، بالعقيدة التي نعرف سلطانها على الوجدان ، ومكانها في الصراع التاريخي المرير ، بين العربية وأعدائها : من شعوبية وتتر ، وصليبية وصهيونية واستعمار . .

ومستقبلنا بلا شك معركة فكرية ، بعد أن انقضى عهد الاستعمار العسكري ، ولا مفر لنا من خوض هذه المعركة لأن وجودنا الكريم لا يحميه إلا صون مقوماته المعنوية والمادية .

وهنا يأخذ الأدب دوره في نضالنا الجديد ، حارساً لمعنوياتنا . وكما لاذ أسلافنا باستنقاذ تراث العربية الأدبي والفكري في صراعهم مع الشعوبية ؛ وكما حموا به العربية ديناً ودولة في مهب الإعصار التري والغزو الصليبي ، نلوذ به اليوم لحماية وجودنا ، في مهب تيارات الغزو الفكري المشحونة بسموم لصوص الحرية وأعداء البشر.

ولن ينهض الأدب بهذا الدور الجليل في المعركة ؛ ما لم نتخلص من الرواسب التي شوهت تراثنا الأدبي ؛ وما لم ننج في ذوقنا له من سيطرة الأذواق التي ورثناها من مخلفات عهود الضعف والانحطاط ؛ بل لن تقوم للأدب العربي فينا قائمة ما لم نهدم الأسوار التي عزلت أبنائنا ، وأجيالاً قبلهم ، عن أجمل ما لنا من تراث فني ، ولم نمح الظلال التي حجبت عنهم بهاءه ، حين فرضت عليهم نماذج بعينها من الشعر راجت في ظل الطغيان ، وأشخاص بذواتهم ، من الشعراء والكتاب ، يدينون بشهرتهم وذبوع صيتهم لتعلقهم بركاب حكام كانوا في عزلة عن الشعوب ؛ وإلى تمرغهم فوق « بلاط » دوى السلطة ، ممن كانوا ، ولو كان هذا البلاط يكتم أنفاس الرعايا المحكومين ويهدر ما لهم من حقوق وحرمان .

وإلى اليوم ، ما نزال نفرص تلك النماذج وأولئك الشعراء والكتاب على أبنائنا ، ثم نزيد الطين بلة فنجعلهم يتذوقون النصوص المختارة بذوق تقليدي موروث .